فلنترجم !

بقلم ميخائيل نعيمه

عزيزي الاستاذ منير البعلبكي :

في كتابي « الغربال » — وقد صدرت طبعته الاولى منذ أكثر من ثلاثين سنة — مقال في صفحة واحدة بعنوان « فلنترجم ! » . واليك بعض ما قلته في ذلك المقال :

« نحن في مرحلة من تطورنا الادبي والاجتماعي تنبهت فيها حاجات روحية كثيرة لم نكن نشعر بها قبل احتكاكنا الحديث بالغرب . وليس عندنا من الاقدام ما يفي لسد هذه الحاجات . فلنترجم . ولنجلّ مقام المترجم لانه واسطة التعارف بيننا وبين العائلة البشرية العظمى . ولانه ، بكشفه لنا اسرار عقول وقلوب كبيرة تسترها عنا غوامض اللغة ، يرفعنا من محيط ضيق الى محيط نشرف منه على العالم الاوسع ...

فلنترجم ! »

ولكم سرني ان لا تذهب صرختي ذهاب صرخة في واد . فالعقود الثلاثة المنصرمة شهدت موجة متصاعدة من شتى الترجمات الى العربية ، ما بين ادبية وفلسفية وعلمية وغيرها . والموجة ما تزال في امتداد وارتفاع . وها انت وحدك ، في ما نقلته حتى اليوم من « كنوز القصص العالمي » ومن « خوالد التراث الكلاسيكي » ، قد اضفت مكتبة الى المكتبة العربية ، وكنت موفقاً جداً في ما اخترت وفي ما ترجمت من آثار أعلام قدماء ومحدثين من رتبة «هربت بيتشرستو» ، وانطون تشيخوف ، ومكسيم غوركي ، وهوارد فاست ، وجون شتاينبك ، وإرسكين كالدويل ، وإرنست همنغواي وغيرهم .

وكان آخر ما نفحتنا به « قصة مدينتين » لتشارلز ديكنز . فما هالك منها ضخامة في حجمها (٥٠٠ صفحة) ولا مشقة في تذليل أوابدها . بل آليت على نفسك ان تنقلها « كاملة غير منقوصة » . فأحسنت بذلك الى نفسك ، والى العربية ، والى ديكنز . وكنت أميناً في عملك منتهى الامانة . فلا تحوير ولا تزوير كما هي الحال مع الكثيرين من المترجمين . وكنت حذقاً ولبقاً في تغلبك على العصي من التعابير والاصطلاحات الانكليزية ، ثم في خلعك على الترجمة كلها حلة عربية محكمة النسج ، لطيفة التفاصيل ، مشرقة اللون .

ليس يكفي مترجم الرواية ان يتقن اللغة التي يترجم عنها واللغة التي يترجم اليها . بل لا بد له ، فوق ذلك ، من تفهم روح المؤلف واسلوبه واهدافه ، وروح العصر الذي عاش فيه وكتب له . ويبدو لي انك من قليل المترجمين الذين ادركوا ذلك غاية الادراك ، والذين لا تصرفهم رغبتهم في السرعة عن مسؤوليتهم في التدقيق والتمحيص حيثما أشكل عليهم فهم كلمة او عبارة او اشارة او مقصد من مقاصد الكاتب الذي يترجمون عنه .

وها انك منصرف في هذه الايام الى ترجمة « البؤساء » لهيغو **في نصها الكامل** . وهو عمل ضخم ، ولكنه ضروري . اذ من الحيف ان لا يعرف العرب تلك الرواية الشهيرة الا في ترجمة حافظ ابراهيم الممسوخة . ولست أعرف من هو اقدر منك على انصاف الرواية وصاحبها لدى القارىء العربي .

وانه ليطيب لي ، الى جانب شهادتي بفضلك ، ان اشهد كذلك بفضل صديقي وزميلك الدكتور سهيل ادريس . فهو في سلسلة « روائع المسرح العالمي » ينقل لنا من حين الى حين مسرحيات لها شهرتها في دنيا الغرب . اذكر منها — على سبيل المثال — « الايدي القذرة » لسارتر . و « بستان الكرز » لتشيخوف . و « الحقيقة ماتت » لروبلس . و « البلور المحرق » لتشارلز مورغان . وكلنا يعرف الفاقة التي يعانيها المسرح العربي . لذلك اقول انه عندما ينهض اديب كسهيل لينقل الى العربية روائع المسرح العالمي فانه يؤدي الى المسرح العربي ، والى القارىء العربي ، خدمة سيذكرها له ابناء اليوم والغد بالكثير من الشكر والخير . فهو مؤهل ، بما له من ذوق وخبرة في فن الرواية على انواعها ، وبما يملكه من سهولة وجزالة في التعبير ، لان يؤدي هذه الخدمة على اكمل وجه . بارك الله في كليكما ، وزادكما نشاطاً ، ونفع العربية بمواهبكما وحماستكما وصبركما على العمل ومحبتكما لما تعملان .

ولنترجم !

ميخائيل نعيمه